

وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحرث بن شجينة [٩٢].

نسب صفوان

قال ابن هشام: صفوان: ابن جناب بن شجينة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم.

صفوان وأبناؤه يجيزون الناس

قال ابن إسحاق: وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة، ثم بثوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي [من البسيط]:

لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعْرِفُهُمْ حَتَّى يُقَالَ: أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا^(١)
قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء.

الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر ذي الإصبع العدواني

وأما قول ذي الإصبع العدواني، واسمه حزنان بن عمرو، وإنما سمي ذا الإصبع لأنه كان له أصبع فقطعها [من الهزج]:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَأَثْوَا حَيَّةَ الْأَرْضِ^(٢)
بَعَى بَغْضُهُمْ ظُلْمًا فَلَمْ يُرْعَ عَلَى بَغْضِ^(٣)
وَمِثْلُهُمْ كَانَتْ السَّادَا تِ وَالْمُوقُونَ بِالْقَرْضِ^(٤)

[٩٢] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٧ - ٢٥٨).

(١) ويروي صدر هذا البيت هكذا:

ولا يريمون للتعريف موضعهم

ينظر: لسان العرب ٣٢٦/٥ (جوز)، ٢٤٢/٩ (عرف)؛ وتهذيب اللغة ١١/١٤٨؛ وتاج العروس ٧٦/١٥ (جوز)، ١٤٨/٢٤ (عرف)؛ ومقاييس اللغة ١/٤٩٤؛ وبلا نسبة في المخصص ١٢/٤٢.

(٢) عذير الحي من عدوان: هي كلمة تقولها العرب: عذيري من فلان، وعذيرك من فلان، ومعناها من يعذرنى من فلان، ونصبهما نصب المصدر، حية الأرض: يريد أنهم كان أهل الأرض يهابونهم كما يهابون الحية، وقيل: حية الأرض؛ أي: حية الأرض؛ لأنهم كانوا يقومون بالناس لجدودهم وكرمهم، فكانهم كانوا حية للأرض وأهلها.

(٣) فلم يرع: أي لم يبق، يقال ما أرعى فلان على فلان، أي ما أبقى عليه.

(٤) والموقون بالقرض، القرض هنا: الجزاء، أي من فعل لهم شيئاً جازوه به.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي^(١).

وهذه الأبيات في قصيدة له؛ فلأن الإفاضة من الْمُزْدَلِفَةِ كانت في عَدْوَانٍ - فيما
حدثني زيادُ بن عبد الله البَكَّائي، عن محمد بن إسحاق - يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ،
حَتَّى كَانَ آخِرُهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ أَبُو سَيَّارَةَ عُمَيْلَةَ بن الأَعَزَلِ، ففيه يقول شاعر من
العرب [من الرجز]:

نَخْنُ دَفْعًا عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَرَازَةَ^(٢)
حَتَّى أَجَارَ سَالِمًا حِمَارَةَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَةَ^(٣)
قال: وكان أبو سَيَّارَةَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ عَلَى أَتَانٍ^(٤) له، فلذلك يقول: «سَالِمًا حِمَارَةَ».

عامر بن الظرب العدواني حكم العرب

قال ابن إسحاق: وقوله «حَكَمٌ يَقْضِي» يعني عامر بن ظَرْبٍ بن عَمْرٍو بن عِيَاذٍ بن
يَشْكُرَ بن عَدْوَانَ الْعَدْوَانِي، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة^(٥) ولا عُضْلَةٌ^(٦) في قضاء إلا
أَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، ثم رَضُوا بما قَضَى فِيهِ، فَاخْتَصَمَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ مَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي
رَجُلٍ خَثِييٍّ: له ما للرجل، وله ما للمرأة، فقالوا: أَتَجْعَلُهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً؟ ولم يأتوه بأمرٍ
كَانَ أَعْضَلُ مِنْهُ^(٧)، فقال: حتى أَنْظَرَ فِي أَمْرِكُمْ فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِي مِثْلُ هَذِهِ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ

(١) ويروي البيت الثاني هكذا:

بغى بعضهم بعضًا فلم يبقوا على بعض
ينظر: ديوانه ص ٤٦؛ والاشتقاق ص ٢٦٩؛ والأغاني ٣/٨٥؛ وأمالي الزجاجي ١/٢٢١؛
والحيوان ٤/٢٣٣؛ وخزانة الأدب ٥/٢٨٦؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٢٩٨؛ والشعر والشعراء ٢/
٧١٢؛ والكتاب ١/٢٧٧؛ ولسان العرب ٤/٥٤٧ (عذر)، ١٤/٢٢٠ (حيا)؛ وتاج العروس (حيا)؛
والمقاصد النحوية ٤/٣٦٤؛ وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢٥٠؛ ولسان العرب ١٥/٤٣ (عدا).

(٢) يروي هذا الرجز هكذا:

خلو الطريق عن أبي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حماره

ينظر: لسان العرب (سير - جوز) وتاج العروس (سير - جوز) ومعجم البلدان (٧٣/٢) (ثبير).
(٣) في أبي سَيَّارَةَ: مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ: أَي يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى: يَقُولُ: اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِمَّنْ
أَخَافُهُ، أَي مَجِيرًا.

(٤) الأتان: الأثنى من الحُمر.

(٥) النائرة: الكائنة الشنيعة تكون بين القوم.

(٦) العضلة: الأمر الشديد الذي لا يعلم له وجه. والعضلة أيضاً من أسماء الداهية.

(٧) أعضل منه: أي أشد أنكلاً.

العرب، فاستأخروا عنه، فباتت ليلته ساهراً يُقَلِّبُ أَمْرَهُ وينظر في شأنه، لا يتوجه له منه وجه، وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلَةُ تَزْعَى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سَرَحَتْ، فيقول: صَبَّحْتَ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ، وإذا رَاحَتْ عليه قال: مَسَّيْتَ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ؛ وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس، فلما رأت سَهْرَهُ وَقَلَقَهُ وَقَلَّةَ قَرَارِهِ على فراشه قالت: مَا لَكَ لِأَبَالِكَ!! مَا عَرَكَ^(١) في ليلتك هذه؟ قال: وَبِئْسَ دَعِينِي، أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ؛ ثم عادت له بمثل قولها، فقال في نفسه: عسى أن تأتي مما أنا فيه بِفَرَجٍ، فقال وَنَحَكَ!! اخْتَصِمَ إِلَيَّ فِي مِيرَاثِ خُنْتِي أَجْعَلُهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَصْنَعُ، وما يتوجه لي فيه وجه؛ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! لَا أَبَالِكَ!! أَتَبِعُ الْقَضَاءَ الْمَبَالَ أَعِيدُهُ فَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ يَبُولُ الرَّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ، وَإِنْ بَالَ مِنْ (٢٢/أ) حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَهِيَ امْرَأَةٌ، قال: مَسَّى سُخَيْلٌ بَعْدَهَا أَوْ صَبَّجِي فَرَجْتِهَا وَاللَّهِ، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به [٩٣].

غَلَبُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ عَلَى أَدْرِ مَكَّةَ، وَجَمْعُهُ أَمْرٌ قُرَيْشِيٌّ، وَمَعُونَةٌ مُضَاعَةٌ لَهُ

قصي بن كلاب يغلب على أمر مكة وقتاله لسوقه

قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلت صُوقَةٌ كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب، وهو دينٌ في أنفسهم، في عهد جُزْهم وخُزَاعَةَ وولايتهما، فأتاهم قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، فقال: لَتَنَحُنَّ أَوْلَى بِهَذَا مِنْكُمْ، فقاتلوه، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، ثُمَّ انهزمت صُوقَةٌ، وغلبهم قُصَيُّ عَلَى مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ.

قتال قصي لخزاعة وبنو بكر وتحاكمهم

وأنحازت عند ذلك خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ عَنْ قُصَيِّ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُمْ كَمَا مَنَعَ صُوقَةَ، وَأَنَّهُ سَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَمْرِ مَكَّةَ، فلما انحازوا عنه بأذاهم، وأجمع لحربهم، وَخَرَجَتْ لَهُ خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين

[٩٣] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٦٢).

(١) ما عراك: أي ما أصابك وما نزل بك، يقال: عراه يعرفه إذا ألم به ونزل.

جميعاً، ثم إنهم تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، وَإِلَى أَنْ يُحْكَمُوا بَيْنَهُمْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، فَحَكَّمُوا يَعْمُرَ بْنَ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ كِنَانَةَ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِأَنْ قُضِيَ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَأَمْرٍ مَكَّةَ مِنْ خُرَاعَةَ، وَأَنْ كُلُّ دَمٍ أَصَابَهُ قِصِيٌّ مِنْ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ مَوْضُوعٌ يَشْدُخُهُ^(١) تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَأَنْ مَا أَصَابَتْ خُرَاعَةَ وَبَنُو بَكْرِ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ فِيهِهِ الدِّيَةُ مُؤَدَاةً، وَأَنْ يَخْلَى بَيْنَ قُصِيِّ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَمَكَّةَ؛ فَسُمِيَ يَعْمُرُ بْنُ عَوْفِ يَوْمَئِذٍ الشُّدَاخَ؛ لِمَا شَدَخَ مِنَ الدَّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا [٩٤].

قال ابن هشام: ويقال: الشُّدَاخُ.

ولاية قصي أمر مكة

قال ابن إسحاق: فولى قصي البيت وأمر مكة، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه، إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره، فأقر آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام، فهدم الله به ذلك كله.

قصي أول بني كعب يلي ملكاً

فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة^(٢) والسقاية^(٣) والرفادة^(٤) والندوة^(٥) واللواء^(٦)، فحاز شرف مكة كله، وقطع مكة رباعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعم الناس أن قريشاً هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم، فقطعها قصي بيده وأعوأته، فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها، وتيمنت بأمره، فما تنكح امرأة، ولا يتزوج رجل من قريش، وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم؛ إلا في

[٩٤] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٦٤). وينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٧ - ٢٥٨).

- (١) يشدخه تحت قدميه: أصل الشدخ: الكسر، يقال: شدخ الشيء إذا كسره، وأراد به هنا أنه أبطل تلك الدماء ولم يجعل لها حظاً، ولذلك قال: تحت قدميه.
- (٢) الحجابة: حجابة البيت، وهو أن تكون مفاتيح البيت عنده، فلا يدخله أحد إلا بإذنه.
- (٣) السقاية: يعني سقاية زمزم، وكانوا يصنعون بها شرباً في الموسم للحجاج الذي يوافي مكة، ويمزجونه تارة بعسل وتارة بلبن وتارة ببيد يتطوعون بذلك من عند أنفسهم.
- (٤) الرفادة: طعام كانت قريش تجمه كل عام لأهل الموسم، ويقولون هم أضياف الله - تعالى -.
- (٥) الندوة: الاجتماع للمشورة والرأي وكانت الدار التي اتخذها قصي لذلك، يقال لها دار الندوة.
- (٦) اللواء: يعني في الحرب لأنه كان لا يحمله عندهم إلا قوم مخصوصون.

داره: يعقده لهم بعض ولده، وما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره: يُشئ عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم يُنطلق بها إلى أهلها، فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يُعمل بغيره، واتخذ لنفسه دار الثدوة، وجعل بابها (٢٢/ب) إلى مسجد الكعبة، فيها كانت قريش تقضي أمورها [٩٥].

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

قُصِي لَعْمَرِي كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ^(١)

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن راشد، عن أبيه، قال: سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث، أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب، وهو خليفة، حديث قُصِي بن كلاب وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبني بكر من مكة، وولايته البيت، وأمر مكة، فلم يزد ذلك عليه ولم يُنكره [٩٦].

شعر رزاح بن ربيعة في إخراج خزاعة

قال ابن إسحاق: فلما فرغ قُصِي من خزبه أنصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده، بمن معه من قومه؛ وقال رزاح في إجابته قُصِيًا [من المتقارب]:

[٩٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٥٧ - ٢٥٨) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وينظر «البدية والنهاية» (٢/٢٦٣).

[٩٦] إسناده مسلسل بالعلل. عبد الملك بن راشد مجهول لم يرو عنه غير ابن إسحاق. ينظر «التاريخ الكبير» (٥/٤١٢)، و«الجرح والتعديل» (٥/٣٥٠). وراشد أبوه أيضاً مجهول كما في «الجرح والتعديل» (٣/٤٨٦). قلت: زاد البخاري رحمه الله في «تاريخه» (٥/٤١٢) علة غريبة وهي الانقطاع بين محمد بن إسحاق وعبد الملك بن راشد. ونحن نرى في هذا الإسناد أن ابن إسحاق صرح بالتحديث عنه فقال: حدثني عبد الملك ثم رجعنا إلى «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٩) فوجدنا عنده الإسناد هكذا: محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن راشد وأظن والله أعلم أن هذا هو الصواب وأن ثمة تحريف وقع في نسختنا من السيرة. ويؤيد كلام البخاري رحمه الله أن الحافظ المزني في «تهذيب الكمال» (٢٤/٤٠٥) لم يذكر في شيوخ ابن إسحاق هذا الرجل. والله أعلم. والسائب بن الخباب صاحب المقصورة مولى فاطمة بنت عتبة قال الحافظ في «التقريب» (١/٢٨٢): له صحبة مات قبل ابن عمر. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٥٩) ثنا ابن حميد ثنا مسلمة ثنا ابن إسحاق به.

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: -

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا
 ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٦٤)، وتاريخ الطبري (٢/٢٥٦)، وجمهرة اللغة (ص: ٧٣)، وخزانة الأدب (١/٢٠٣)، ولسان العرب (٨/٦٠) (جمع)، والاشتقاق (ص: ١٥٥).

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَيِّ رَسُولٌ
نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقُودَ الْجِيَادِ
نَسِيرٌ بِهَا اللَّيْلُ حَتَّى الصُّبْحِ
فَهُنَّ سِرَاعٌ كَوَرِدٍ^(٢) الْقَطَا
جَمَعْنَا مِنَ السَّرِّ مِنْ أَشْمَدَيْنِ
فَيَا لِكِ حَلَبَةٍ مَا لَيْلَةٌ
فَلَمَّا مَرَرْنَا عَلَى عَسْجِرٍ
وَجَاوَزْنَا بِالرُّكْنِ مِنْ وَرْقَانِ
مَرَرْنَا عَلَى الْجِلِّ مَا دُقْنُهُ
نُدْنِي مِنَ الْعُودِ أَفْلَاءَهَا
فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى مَكَّةِ
نُعَاوِرُهُمْ ثُمَّ حَدَّ الشُّيُوفِ
نَحْبِرُهُمْ بِصِلَابِ التُّسُو

- (١) ورد البيت الخامس من هذه الأبيات في لسان العرب (شمذ)، وتاج العروس (شمذ).
«نكمي النهار لثلا نزولا» فنكمي أي: نستتر، كما يقال: كمي يكمي إذا استتر، وقال بعضهم ومنه سمي الكمي وهو الشجاع؛ لأنه يكمي شجاعته حتى يظهرها في الحرب.
- (٢) الورد: ها هنا الواردة للماء، سميت باسم المصدر.
- (٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أشمدين، يقال: هما قبيلتان، ويقال: جبلان، ومن رواه: من أسبدين فهي كلمة أعجمية قالوا هو منسوب إلى أسبد هو فرس كان في الجاهلية، والأسبد بالفارسية: الفرس.
- (٤) الحلبة: جماعة الخيل. والسيب: هنا المشي السريع في رفق، كما تنساب الحية، والرسيل: الذي فيه تمهل.
- (٥) عسجر: بالراء: اسم موضع، وأسهلن: أي حللن الموضع السهل.
- (٦) ورقان: اسم موضع، وهو بفتح الراء وكسرها، والعرج: موضع أيضاً.
- (٧) الجلل: هكذا وقعت هنا، وفي بعض النسخ «الحلي»، قال الشيخ أبو ذر: الحلي: اسم موضع فيه ماء، وقال بعضهم هو اسم نبات. وهذا غلط لأن اسم النبات هو الحلي بتشديد الياء ويكسر اللام، ومن رواه: الحفر فهي البئر الواسعة غير المطوية، ومن رواه: على الحل، فهو اسم موضع أيضاً، ورواه أبو يحيى: على الحيل، وقال: هو الماء المستقع في بطن الوادي، ومُر: اسم موضع.
- (٨) والعود: التي لها أولاد من الإبل أو من الخيل.
- (٩) نعاورهم: أي نداولهم مرة بعد مرة، والأوب: الرجوع.
- (١٠) نخيزهم: نسوقهم سوقاً شديداً، ونخيزهم أيضاً: نقطعهم.

قَتَلْنَا حُرَاةً فِي دَارِهَا
تَفَيْنَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِيكِ
فَأَضْبَحَ سَبِيَهُمْ فِي الْحَدِيدِ

وَوَكَّرًا قَتَلْنَا وَجِيلاً فَجِيلاً^(١)
كَمَا لَا يَحُلُونَ أَرْضاً سُهولاً
وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَفِينَا الْعَلِيلاً^(٢)

شعر ثعلبة القضاعي

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذُبَيَّان بن الحرث بن سَعْد هُذَيْم القُضَاعِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ
قُضِي حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ [مِنْ الرَّافِرِ]:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَعَالَى
إِلَى عَوْرِي تَهَامَةً فَالْتَقَيْنَا
فَأَمَا صَوْفَهُ الْخُنْثَى فَخَلُّوا
وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا
وقال قُضَيُّ بْنُ كِلَابٍ [مِنْ الْوَافِرِ]:

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤْيٍ
إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُ
فَلَسْتُ لِغَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأْتَلْ
بِمَكَّةَ مَنزِلِي وَبِهَا رَبِيْتُ^(٦)
وَمَرُوتُهَا رَضِيْتُ بِهَا رَضِيْتُ^(٧)
بِهَا أَوْلَادٌ قَيْدَرٌ وَالنَّبِيْتُ^(٨)

= وقوله: «بصلاب النسور» يعني: الخيل، والنسور: جمع نسر، وهو اللحم اليابس الذي في باطن الحافر.

(١) والجيل: الأمة من الناس والجماعة.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٦٥).

(٣) جلبنا الخيل مضمرة تعالي: أي ترتفع في السير من المغلاة وهي الارتفاع والتزيد في السير، والأعراف هنا: جمع عرف وهو الرمل المرتفع المستطيل، والجناب: اسم موضع.

(٤) الغور: المنخفض، وتهامة: ما انخفض من أرض الحجاز، والفياء: الصحراء، والقاع: المنخفض من الأرض، والياب: القفر.

(٥) قال الخثني: كالإبل الطراب، يروى بالطاء معجمة، وبالطاء غير معجمة، فمن رواه بالطاء معجمة فهو جمع ظرب وهو الجبيل الصغير، شبه الإبل بها، ومن رواه بالطاء المهملة فهي الإبل التي حنت إلى مواطنها واشتافت، يقال: طربت الإبل إذا حنت.

(٦) «أنا ابن العاصمين بني لؤي»: أراد أنهم يعصمون الناس ويمنعونهم لكونهم أهل البيت والحرم. وينظر: جمهرة اللغة (ص: ١٣٠٦)، ولسان العرب (٣٠٧/١٤) (رب) وتهذيب اللغة (١٥/٢٧٥)، والخصائص (١/٣٤٦)، وأساس البلاغة (ص: ١٥٣) (ربو).

(٧) البطحاء: موضع متسع سهل بـ «مكة»، والمروة: معلوم، وهي واحدة المرو، وهي الحجارة.

(٨) قال الخثني: إن لم تأتل بها، أي: إن لم تقم بها إقامة ثابتة، يقال: تأتل فلان بموضع كذا: إذا أقام به واستقر ولم يبرح. وأولاد قيدر والنبيت، يعني بني إسماعيل عليه السلام.

رِزَاحٌ نَاصِرِيٌّ وَبِهِ أَسَامِيٌّ فَلَسْتُ أَخَافُ ضَمِيمًا مَا حَيْثُ^(١) [٩٧]

رزاح بن ربيعة ونهد وحوثكة وشعر قصي في ذلك

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نَشَرَهُ اللهُ وَنَشَرَ حُنًا، فهما قبيلة عذرة اليوم، وقد كان بين رزاح بن ربيعة - حين قدم بلاده - وبين نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ وَحَوْتِكَةَ^(٢) بن أسلم - وهما بطنان (١/٢٣) من قُضَاعَةَ - شيءٌ، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأجلوا من بلاد قُضَاعَةَ، فهم اليوم باليمن، فقال قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ، وكان يحب قُضَاعَةَ وَتَمَاءَهَا واجتماعها ببلادها؛ لما بينه وبين رزاح من الرُّحْمِ، ولبلانهم عنده^(٣) إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته، وكره ما صنع بهم رزاح [من الوافر]:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رِزَاحًا فَإِنِّي قَدْ لَحَبْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ^(٤)
لَحَيْتُكَ فِي بَنِي نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي
وَحَوْتِكَةَ بْنَ أَسْلَمٍ إِنْ قَوْمًا عَنَوْهُمْ بِالْمَسَاءَةِ قَدْ عَنَوْنِي

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

قصي يخصص ولده البكر عبد الدار بما كان له

قال ابن إسحاق: فلما كَبِرَ قُصِيُّ وَرَقَّ عَظْمُهُ، وكان عبدُ الدارِ بِكَرِهِ، وكان عبدُ منافٍ قد شَرَفَ فِي زَمَانِ أَبِيهِ، وَذَهَبَ كُلُّ مَذَهَبٍ، وَعَبْدُ الْعُزَّى وَعَبْدٌ؛ قال قصي لعبد الدار: أما والله يا بني لألْحِقَنَّكَ بِالْقَوْمِ، وإن كانوا قد شَرَفُوا عَلَيْكَ؛ لا يدخل رجلٌ منهم الكعبةَ حتى

[٩٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٥ - ٢٦٦) عن ابن إسحاق.

- (١) الضميم: الذل. وينظر: البداية والنهاية (٢/٢٦٥، ٢٦٦).
- (٢) قال السهيلي: «في قضاة عذرتان: عذرة بن ربيعة (بضم الراء، وفتح الفاء)، وهم من بني كلب بن وبرة، وعذرة بن سعد بن سود بن أسلم (بفتح الهمزة وضم اللام) بن إلحاف بن قضاة، وأسلم هذا من ولد حن بن ربيعة أخي رزاح بن ربيعة جد جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بئنة، وبئنة أيضاً من ولد حن» اهـ، ثم قال: «وليس في العرب أسلم» (بضم اللام) إلا ثلاثة: اثنان في قضاة: أسلم بن إلحاف هذا، وأسلم بن تدول بن تيم اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب، والثالث في عك: أسلم بن القيانة بن غافق بن الشاهد بن عك، وما عدا هؤلاء فأسلم (بفتح اللام) ذكره ابن حبيب في المؤلف والمختلف» اهـ.
- (٣) لبلانهم عنده: أي لنعمتهم عنده، ويدهم عليه. والبلاء يكون النعمة ويكون العذاب ويكون الاختبار.
- (٤) لحيتك في اثنتين: أي لمتك، يقال: لحيت الرجل إذا لمته.

تكون أنت تفتحها له، ولا يَغْفِدُ لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطعُ قريشُ أمراً من أمورها إلا في دارك؛ فأعطاه داره دار التذوة التي لا تقضي قريشُ أمراً من أمورها إلا فيها، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة.

الرفادة

وكانت الرفادة خَرْجاً تُخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، فيصنع به طعاماً للحاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قُصَيًّا فرضه على قريش، فقال لهم حين أمرهم به: يَا مَعْشَرَ قريش، إنكم جيرانُ الله، وأهل بيته، وأهل الحرم، وإن الحجاج ضيفُ الله [وأهله] وزواؤُ بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشرباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم، ففعلوا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خَرْجاً، فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس أيام منى، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه، حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبي إسحاق بن يسار، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له نُبَيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ، قال الحسن: فجعل إليه قُصَيُّ كُلَّ مَا كَانَ بيده من أمر قومه، وكان قصي لا يخالف، ولا يُرَدُّ عليه شيء صنعه [٩٨].

ذِكْرُ مَا جَرَى مِنْ اخْتِلَافِ قَرَيْشٍ بَعْدَ قُصَيِّ، وَحِلْفِ الْمُطَيِّبِينَ

اختلاف بني عبد مناف بن قصي وبني عبد الدار بن قصي

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُصَيِّ بْنَ كِلَابٍ هَلَكَ، فَأَقَامَ أَمْرَهُ فِي قَوْمِهِ وَفِي غَيْرِهِمْ بِثَوِّهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَاخْتَطَبُوا مَكَةَ رَبَاعاً، بَعْدَ الَّذِي كَانَ قَطَعَ (٢٣/ب) لِقَوْمِهِ بِهَا، فَكَانُوا يَقْطَعُونَهَا فِي قَوْمِهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ مِنْ حِلْفَانِهِمْ وَيَبْعُونَهَا، فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ قَرَيْشٌ مَعَهُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ

[٩٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٦٠) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق بهذا الإسناد.

اختلاف ولا تنازع، ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب وتوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي، مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم؛ لشرافهم عليهم، وفضلهم في قومهم، فتفرقت عند ذلك قرينش: فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم، يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار؛ لمكانهم في قومهم، وكانت طائفة مع بني عبد الدار، يرون ألا لا ينزع منهم ما كان قصي جعل إليهم، فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أسن بني عبد مناف، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف، وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جُمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار، وخرجت عامر بن لؤي ومُحارب بن فهر؛ فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

تحالف كل فريق مع أنصاره

فَعَقَدَ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى أَمْرِهِمْ حِلْفًا مُؤَكَّدًا، عَلَى الْآلَاءِ يَتَّخِذُوا، وَلَا يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، مَا بَلَّ بَحْرُ صَوْفَةٍ.

المطيون بنو عبد مناف وحلفاؤهم

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً؛ فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم^(١)، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم، فسموا المطيين.

الأحلاف

وَتَعَاقَدَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ، وَتَعَاهَدُوا هُمْ وَحَلْفَاؤُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حِلْفًا مُؤَكَّدًا عَلَى الْآلَاءِ يَتَّخِذُوا، وَلَا يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَسُمُّوا الْأَحْلَافَ.

ثم سوند^(٢) بين القبائل، ولز^(٣) بعضها ببعض، فعبئت بنو عبد مناف لبني سهم،

(١) «فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف»، قال الزبير بن بكار: هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، يعني المرأة التي أخرجت لهم الجفنة مملوءة طيباً.

(٢) المساندة: المقابلة والمعانة أيضاً.

(٣) لز: أي شد بعضها ببعض.

وَعُبَيْتُ بنو أسد لبني عبد الدار، وَعُبَيْتُ بنو زهرة لبني جُمَح، وَعُبَيْتُ بنو تَيْم لبني مخزوم، وَعُبَيْتُ بنو الحرث بن فِهْر لبني عَدِي بن كعب، ثم قالوا: لِيُغْزِرَ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى من أسند إليها.

الصلح بين الفريقين

فبينما التأم على ذلك قَدْ أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، عَلَى أَنْ يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ، وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةَ وَاللُّوَاءَ وَالنَّدْوَةَ لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا، ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب، وَبَيَّتَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حَالَفُوا، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام [٩٩]، فقال (٢٤/أ) رسول الله - ﷺ - «مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً» [١٠٠].

[٩٩] قال البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٦/٦): وبلغني أنه إنما قيل حلف المطيبين لأنهم غمسا أيديهم في طيب يوم تحالفوا وتصافقوا بأيمانهم وذلك حين التنازع بين عبد مناف وبني عبد الدار فيما كان بأيديهم من السقاية والحجابة والرفادة واللواء والندوة فكان بنو أسد بن عبد العزى في جماعة من قبائل قريش تبعاً لبني عبد مناف فكان لهم بذلك شرف وفضيلة وصنيعة في بني عبد مناف وقد سماهم محمد بن إسحاق بن يسار فقال المطيبون من قبائل قريش بنو عبد مناف هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبني تيم وبنو الحارث بن فهر خمس قبائل.

[١٠٠] هذا الحديث صحيح وقد ورد عن جماعة من الصحابة وهم جبير بن مطعم، وابن عباس وقيس بن عاصم وعبد الله بن عمرو وأم سلمة.

حديث جبير بن مطعم

أخرجه مسلم (١٩٦١/٤) كتاب فضائل الصحابة باب مواخاة النبي ﷺ بين الصحابة حديث (٢٠٦) - (٢٥٣٠) وأبو داود (١٢٩/٣) كتاب الفرائض: باب في الحلف حديث (٢٩٢٥) وأحمد (٨٣/٤) وأبو يعلى (٤٠٣/١٣ - ٤٠٤) رقم (٣٤٠٦) وابن حبان (٢١٤/١٠ - ٢١٥) رقم (٤٣٧١، ٤٣٧٢) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٣٨/٢) والطبراني في «الكبير» (١٥٩٧) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) عنه مرفوعاً بلفظ: لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة.

- حديث ابن عباس

أخرجه أحمد (٣١٧/١، ٣٢٩) والدارمي (٢٤٣/٢) كتاب السير، وأبو يعلى (٢٢٥/٤) رقم (٢٣٣٦) وابن حبان (٤٣٧٠) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) كلهم من طريق شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً. وسنده ضعيف شريك بن عبد الله القاضي صدوق سيء الحفظ ورواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦/٨) وقال: رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح. وفيه نظر فشريك ليس من رجال مسلم احتجاجاً وسماك عن عكرمة مضطرب وليس في الصحيح هذا الإسناد.

حَلْفُ الْفُضُولِ

قال ابن هشام: وأما حلف^(١) الْفُضُولِ^(٢) فحدثني زيادة بن عبد الله الْبَكَّائِي عن محمد

- حديث قيس بن عاصم

أخرجه أحمد (٦١/٥) والطيالسي (١٠٨٤) والحميدي (١٢٠٦) وابن حبان (٤٣٦٩) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٣٩/٢) والطبراني في «الكبير» (٣٣٧/١٨) رقم (٨٦٤، ٨٦٥) والطبري في «تفسيره» (٣٧/٥) من طريق شعبة بن التوام عن قيس بن عاصم به.

- حديث عبد الله بن عمرو

أخرجه أحمد (٢٠٥/٢)، (٢١٥) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (١٠٥٢) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) والبيهقي (٣٣٥/٦) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

- حديث أم سلمة

أخرجه أبو يعلى (٣٣٠/١٣) رقم (٦٩٠٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦/٨) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه جدة بن جدعان ولم أعرفها وبقيت رجاله ثقات.

(١) الحَلْفُ: بكسر الحاء المهملة وإسكان اللام وهو العهد والبيعة.

(٢) كان هذا الحلف في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة مُنْصَرَفِ قَرِيشٍ مِنَ الْفَجَارِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَشْرُونَ سَنَةً. وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب.

وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ. وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل السهمي وكان ذا قدر وشرف بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً فأبوا أن يعينوا الزبيدي على العاصي بن وائل وزبروه ونهروه فلما رأى الزبيدي الشر رقى على أبي قيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديةهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته [من البسيط]:

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَسْظَلُومٍ بِضَاعَتِهِ يَبْطِئُنْ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَمُخْرَمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمرَتَهُ يَا لَلرَّجَالِ وَبَيْنَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَلَا حَرَامَ لِنُوبِ الْفَاجِرِ الْعُدْرِ

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا مترك؟ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً فحالفوا في القعدة في شهر حرام قياماً فتعاقدوا وتعاهدوا ليكون يدأ واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى التآسي في المعاش. فسَمَّتِ قَرِيشُ ذَلِكَ الْحَلْفَ حَلْفَ الْفُضُولِ وَقَالُوا: لَقَدْ دَخَلَ هَؤُلَاءُ فِي فَضُولٍ مِنَ الْأَمْرِ. ثم مشوا إلى العاصي بن وائل. فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه، واختلفوا فيه فقبل سمي بذلك لأنه كان قد سبق قريشاً فيما قاله ابن قتيبة إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم: الفضل بن فضالة. والثاني: الفضل بن وداعة. والثالث: الفضل بن الحارث. هذا قول القتيبي. وقال الزبير: الفضل بن شراعة والفضل بن قضاة فلما أشبه حلف الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول، والفضول جمع فضل وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم.

بن إسحاق، قال: تَدَاعَتْ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى جِلْفِ، فاجتمعوا له في دار عَبْدِ اللَّهِ بن جُدْعَانَ بن عَمْرٍو بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن تَيْمِ بن مُرَّةِ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ لَشْرَفِهِ وَسِنَّةً فَكَانَ جِلْفُهُمْ عِنْدَهُ؛ بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَلَبِ، وَأَسَدُ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةَ بنِ كِلَابِ، وَتَيْمِ بنِ مُرَّةٍ؛ فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَلَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا قَامُوا مَعَهُ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تَرُدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ؛ فَسَمَتِ قُرَيْشُ ذَلِكَ الْحَلْفَ جِلْفَ الْفُضُولِ [١٠١].

رسول الله يحدث أنه شهد حلف الفضول

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله - ﷺ - «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ جِلْفًا مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجِبْتُ» [١٠٢].

[١٠١] ينظر «البدية والنهاية» (٣٥٥/٢).

[١٠٢] مرسل حسن الإسناد.

محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ روى له الجماعة سوى البخاري. ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وابن حبان ينظر «تهذيب الكمال» (٢٣٢/٢٥) وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري. قال الحافظ في «التقريب» (٣٧٩/١). ثقة مكثر فقيه من الثالثة. والحديث أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٧/٦) كتاب قسم الفيء والغنيمة: باب إعطاء الفيء على الديوان، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضي قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق به. وقد جاء هذا الحديث موصولاً من طريق طلحة فأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٠٣/١) أخبرنا محمد بن عمر قال: فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن بن أزهر عن جبير بن مطعم به مرفوعاً وقال محمد بن عمر: ولا نعلم أحداً سبق بني هاشم بهذا الحلف. قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث. وللحديث شواهد مرفوعة من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وابن عباس يرتقي بها مرسل ابن إسحاق إلى الصحة. =

قال السهيلي: وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن ولكن في الحديث ما هو أقوى منه. روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قالوا: قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعزّ ظالم على مظلوم». قلت: الظاهر أن قوله: تحالفوا إلى آخره - مدرج من بعض رواته وليس بمرفوع، فلا دلالة حينئذ فيه.

وقيل: إنما سمي حلف الفضول لأنهم أخرجوا فضول أموالهم للأضياف.

ينظر: سبل الهدى والرشاد (١٥٤/٢ - ١٥٥).

الحسين بن علي والوليد بن عتبة

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي اللبني، أن محمد بن إبراهيم بن الحرث الثيممي حدثه أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - والوليد يومئذ أمير على المدينة، أمره عليها عمه

= - حديث عبد الرحمن بن عوف

أخرجه أحمد (١٩٠/١، ١٩٣) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٥٦٧) والحاكم (٢٢٠/٢) وابن حبان (٢٠٦٢ - موارد) وأبو يعلى (١٥٦/٢ - ١٥٧) رقم (٨٤٤ - ٨٤٦) والبخاري (١٩١٤ - كشف) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٦/٦) كتاب قسم الفيء باب إعطاء الفيء على الديوان، وفي «دلائل النبوة» (٣٧/٢ - ٣٨) وابن عدي في «الكامل» (٣٠١/٤) كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً: شهدت حلف المطيبين فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته. وقال البزار: لا تعلمه يروي إلا عن عبد الرحمن بن عوف. روي عنه من غير وجه وهذا أحسن إسناد يروي في ذلك ولا يروي جبير عن عبد الرحمن إلا هذا. وقال ابن عدي: عبد الرحمن بن إسحاق - وهو عباد بن إسحاق المدني - في حديثه بعض ما ينكر ولا يتابع عليه وهو صالح الحديث كما قال ابن حنبل. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان. وعبد الرحمن بن إسحاق الذي مدار الحديث عليه. قال أحمد: صالح الحديث. واختلف فيه قول ابن معين فقال: ثقة. وقال مرة: صويلح، وقال أخرى: صالح. وقال يعقوب بن سفيان: ليس به بأس وقال يعقوب بن شيبه: صالح. وقال أبو داود ثقة.

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الحافظ في «التقريب» صدوق رمى بالقدر. ينظر «تهذيب الكمال» (٥٢٢/١٦ - ٥٢٤) والتقريب (٤٧٢/١). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٥/٨) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال حديث عبد الرحمن بن عوف رجال الصحيح اهـ. قلت: وهو كما قال فبعد عبد الرحمن بن إسحاق روى له مسلم واستشهد به البخاري في صحيحه وروى له في الأدب المفرد.

- حديث أبي هريرة

أخرجه ابن حبان (٢٠٦٣ - موارد) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٦/٦) كتاب قسم الفيء باب إعطاء الفيء على الديوان، وفي «دلائل النبوة» (٣٨/٢) من طريق معلى بن مهدي ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: ما شهدت من حلف قريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته.

ومعلى بن مهدي

قال أبو حاتم: أدركته ولم أسمع منه يحدث أحياناً بالمناكير. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الذهبي: من العباد الخيرة صدوق في نفسه. ينظر «الجرح والتعديل» (٣٣٥/٨)، و«الثقات» (٩/١٨٢) و«الميزان» (١٥١/٤).

- حديث ابن عباس

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) وفي سنده مصعب بن المقدم. قال الحافظ في «التقريب» (٢٥٢/٢): صدوق له أوهام. وأخيراً بانضمام هذه الشواهد لمرسل طلحة بن عبد الله بن عوف يرتقي الحديث إلى الصحة بلا شك.

معاوية بن أبي سفيان؛ مُنَازَعَةً فِي مَالٍ كَانَ بَيْنَهُمَا بِذِي الْمَرْوَةِ، فَكَانَ الْوَلِيدُ تَحَامَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ فِي حَقِّهِ لِسُلْطَانِهِ، فَقَالَ لَهُ حُسَيْنٌ: أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَتُنْصِفَنِي مِنْ حَقِّي أَوْ لَأَخْذَنَّ سَيْفِي. ثُمَّ لَأَقُومَنَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ لَأُدْعُونَ بِحِلْفِ الْفُضُولِ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عِنْدَ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ حُسَيْنٌ مَا قَالَ: وَأَنَا أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَئِنْ دَعَا بِهِ لَأَخْذَنَّ سَيْفِي ثُمَّ لَأَقُومَنَّ مَعَهُ حَتَّى يُنْصَفَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ تَمُوتَ جَمِيعاً، قَالَ: وَبَلَغَتِ الْمِسْوَرَةُ بِنَ مَخْرَمَةَ بْنِ نُوْفَلِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَبَلَغَتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ أَنْصَفَ الْحُسَيْنَ مِنْ حَقِّهِ حَتَّى رَضِيَ [١٠٣].

ابن جبیر بن مطعم یخبر عبد الملك بن مروان
أن قومهما لم يدخلوا حلف الفضول

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي اللثمي، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي، قال: قدم محمد بن جبیر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وكان محمد بن جبیر أعلم قريش، فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم - حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك - فلما دخل عليه قال له: يا أبا سعيد، ألم نكن نحن وأنتم - يعني بني عبد شمس بن عبد مناف، وبني نوفل بن عبد مناف - في حلف الفضول؟ قال: أنت أعلم، قال عبد الملك: لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك، فقال: لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه، قال: صدقت [١٠٤].

هاشم بن عبد مناف
يلى الرفاة والسقاية

قال ابن إسحاق: فولى الرفاة والسقاية هاشم (٢٤/ب) بن عبد مناف، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلماً يقيم بـ «مكة»، وكان مقلداً ذا ولد، وكان هاشم موسراً، فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله

[١٠٣] إسناده حسن. يزيد بن عبد الله بن أسامة، قال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال أحمد: لا أعلم به بأساً. ووثقه أبو حاتم وكذلك ابن حبان فذكره في الثقات. ومحمد بن إبراهيم التميمي ثقة أيضاً. وينظر «تهذيب الكمال» (١٧١/٣٢). والأثر ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٢) - (٣٥٨) من طريق ابن إسحاق.

[١٠٤] إسناده حسن، وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته، وهم صنف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها؛ فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتموه، فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم: كل امرئ بقدر ما عنده، فيضن به للحجاج طعام حتى يصدروا منها.

مآثر هاشم على قومه

وكان هاشم، فيما يزعمون، أول من سن الرحلتين لقريش: رحلة الشتاء، والصيف، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وإنما كان اسمه عمراً فما سمي هاشماً إلا بهشيمه الخبز بمكة لقومه، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب [من الكامل]:

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ قَوْمِ بِمَكَّةَ مُسْنِتَيْنِ عِجَافِ
سُنَّتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهِمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرَحْلَةُ الإِيْلَافِ^(١) [١٠٥]

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز [من الكامل]:

قَوْمِ بِمَكَّةَ مُسْنِتَيْنِ عِجَافِ

[١٠٥] اختلف في قائل هذه الأبيات كما في «تاريخ الطبري» (٢/٢٥١ - ٢٥٢) فقال: واسم هاشم عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي - وقال ابن الكلبي: إنما قاله ابن الزبير: فذكر البيتين.

(١) قوم بمكة مستتين عجاف: قال ابن سراج: هو ابن الزبير، وقيل هذان البيتان من جملة الأبيات المنسوبة إلى مطرود بن كعب في الجزء الثالث من هذا الكتاب التي أولها:

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ هَلْأَنْزَلْتُ بِأَلْ عَبْدِ مَنَافِ
والمُسْنِتُونَ هُمُ الَّذِينَ أَصَابَتْهُمُ السَّنَةُ، وهي سَنَةُ الْقَحْطِ وَالْجُوعِ. يُقَالُ: اسْتَتِ الْقَوْمُ، إِذَا أَصَابَتْهُمُ السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ، وَلَا يُقَالُ: اسْتَتَ إِلَّا فِي هَذَا وَحْدَةً. وَعِجَافٌ مِنَ الْعِجْفِ وَهُوَ الْهَزَالُ وَالضَّعْفُ، وَيُرْوَى عِجْزَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ هَكَذَا: -

ورجال مكة مسنتون عجاف

البيت لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ص ١٣؛ وأمالي المرتضى ٢/٢٦٨؛ ومعجم الشعراء ص ٢٠٠؛ ولعبد الله بن الزبير في أمالي المرتضى ٢/٢٦٩؛ ولسان العرب ٢/٤٧ (سنت)، ١٢/٦١١ (هشم)؛ وتاج العروس (هشم)؛ والمعاصد النحوية ٤/١٤٠؛ وبلان نسبة في الإنصاف ٢/٦٦٣؛ ووصف المباني ص ٣٥٨؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٩؛ وشرح المفصل ٩/٣٦، والمقتضب ٢/٣١٢، ٣١٦؛ والمنصف ٢/٢٣١؛ ونوادر أبي زيد ص ١٦٧، والروض الأنف (١/١٦١).

المطلب بن عبد مناف يلي السقاية والرفادة

قال ابن إسحاق: ثم هلك هاشمُ بنُ عبدِ منافٍ بعزّةٍ من أرض الشام تاجراً، فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف، وكان أضغر من عبد شمس وهاشم، وكان ذا شرف في قومه وفضل، وكانت قريش إنما تسميه الفَيْض؛ لِسَمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ، وكان هاشمُ بنُ عبدِ منافٍ قديم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار، وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش^(١) (قال ابن هشام: ويقال الحريس) بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ فولدت له عمرو بن أحيحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها: إذا كرهت رجلاً فارقت، فولدت لهاشم عبد المطلب، فسمته شيبه فتركه هاشم عندها حتى كان صيفاً أو فوق ذلك، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه، فقالت له سلمى: لست بمرسلته معك، فقال لها المطلب: إني غير منصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شرف في قومنا؛ نلي كثيراً من أمرهم، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال، وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون: لست بمفارقها إلا أن تأذن لي، فأذنت له، ودفعت إليه، فاحتلمه، فدخل به مكة مُرِدِّقَهُ معه على بعيره، فقالت قريش: عبد المطلب، ابتاعه، فيها سمي شيبه عبد المطلب، فقال (أ/٢٥) المطلب: وَيُحَكِّمُ!! إنما هو ابن أخي هاشم، قدمت به من المدينة.

وفاة المطلب بن عبد مناف وراثه

ثم هلك المطلب بـ «دمان» من أرض اليمن، فقال رجل من العرب ينيكه [من الرجز]:

قَدْ ظَمِيَءَ الْحَجِيجُ بَعْدَ الْمُطَلِّبِ بَعْدَ الْجَفَانِ وَالشُّرَابِ الْمُنْتَعِبِ^(٢)
لَيْتَ قُرَيْشاً بَعْدَهُ عَلَى نَصَبِ^(٣)

(١) عبد أحيحة بن الجلاح بن الحريش. وقع في الرواية هناك بالشين والسين. قال الدارقطني: ذكر الزبير بن بكار أن جميع ما في الأنصار «الحريش» بالسين مهملة إلا جد أحيحة هذا فإنه الحريش بالشين معجمة.

(٢) ظمىء: أي عطش، والظمان العطشان، والشراب المنتعب: هو الكثير السائل. يقال انتعب الماء، إذا سال من موضع حصر فيه.

(٣) على نصب: أي على تعب وعذاب، والنصب أيضاً: حجارة تكون على جوانب حرف البئر، والنصب في غير هذا الموضع: حجارة كانوا يذبحون لها في الجاهلية.

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف؛ وكان نوفل آخرهم هلكاً [من السريع]:

يَا لَيْلَةَ هَيَّجَتِ لَيْلَاتٍ إِخْدَى لَيْالِي الْقَسِيَّاتِ^(١)
 وَمَا أَقَابِي مِنْ هُمُومٍ وَمَا عَالَجَتْ مِنْ رِزْءِ الْمَنِيَّاتِ
 إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلًا ذَكَرَنِي بِالْأَزْرِ الْحُمْرِ وَالْـ
 ذَكَرَنِي بِالْأَزْرِ الْحُمْرِ وَالْـ أَرْبَعَةَ كُلُّهُمْ سَيِّدُ
 أَرْبَعَةَ كُلُّهُمْ سَيِّدُ مَنِتْ بِرِذْمَانَ وَمَنِتْ بِسَلْدِ
 مَنِتْ بِرِذْمَانَ وَمَنِتْ بِسَلْدِ وَمَنِتْ أَشْكِنَ لِحَدَا لَدَى الْـ
 وَمَنِتْ أَشْكِنَ لِحَدَا لَدَى الْـ أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنْفٍ فَهُمْ
 أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنْفٍ فَهُمْ إِنَّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا

وكان أنس عبداً من بني عبد مناف هلكاً هاشمياً بـ «غزة» من أرض الشام، ثم عبد شمس بـ «مكة»، ثم المطلب برذمان من ناحية أرض اليمن، ثم نوفل برذمان من ناحية العراق، فليل لمطرود - فيما يزعمون - : لَقَدْ قُلْتُ فَأَحْسَنْتُ، وَلَوْ كَانَ أَفْحَلْ مِمَّا قُلْتُ كَانَ أَحْسَنُ، فقال: أَنْظُرُونِي^(٦) ليالي، فمكث أياماً، ثم قال [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَأَنْهَمِرِي وَأَبْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُغِيرَاتِ^(٧)
 يَا عَيْنُ وَأَسْحَنْفِرِي بِالدَّمْعِ وَأَحْتَفِلِي وَأَبْكِي حَبِيئَةً نَفْسِي فِي الْمُلِمَّاتِ^(٨)

- (١) القسيات: يعني الشدائد، والقاسي والقسي الشديد، ومن رواه: العشيات: فمعناه المظلمات، من العشا في العين، وهو ضعف البصر.
- (٢) القشييات: الجديديات، وثوب قشيب: أي جديد.
- (٣) بين غزات: أراد غزاة، وهي من أرض الشام، فجمعها مع ما حولها.
- وروي «عند» بدل «بين»، وينظر البيت في: معجم ما استعجم ص (٩٩٧) (غزة)، ولسان العرب (٣٨٨/٥) (غز)، وتهذيب اللغة (٤٥/١٦)، وتاج العروس (٢٥٩/١٥) (غز)، ومعجم البلدان (٢٠٢/٤) (غزة).
- (٤) لدى المحجوب، يعني: بيت الله الكعبة.
- (٥) بمنجاة: أي بناحية من اللوم، يقال هو بمنجاة من كذا أي برىء منه، لا يلحقه ومن رواه بالحاء فذلك معناه.
- (٦) أَنْظُرُونِي: أَخْرُونِي.
- (٧) انهمري: أي صبي صباً كثيراً، والإنهمار: كثرة المطر والماء والدمع، والسر: الخالص النسب هنا.
- (٨) اسحنفري: أي أديمي الدمع، واحتفلي: أي اجمعيه، من احتفال الضرع، وهو اجتماع اللين فيه. والملمات: حوادث الدهر أي التي تلثم بالإنسان أي تنزل به.

وَأَبْكِي عَلَى كُلِّ فَيَاضٍ أَخِي ثِقَّةٍ
مَخْضِ الضَّرِيبَةِ عَالِي الِهَمِّ مُخْتَلِقِ
صَغْبِ الْبَدِيهَةِ لَا نِكْسٍ وَلَا وَكَلِ
ضَفْرِ تَوْسَطٍ مِنْ كَغَبٍ إِذَا نُسِبُوا
نَمْ أَتَدْبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَاضَ مُطْلِبَا
أَمْسَى بِرَدْمَانَ عَنَا الْيَوْمَ مُغْتَرِبَا
وَأَبْكِي لِكَ الْوَيْلِ إِمَّا كُنْتِ بَاكِئَةً
وَهَائِشِمِ فِي ضَرِيحٍ وَسَطَ بَلْقَعَةٍ
وَتَوْفَلٍ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي
لَمْ أَلَقْ مِثْلَهُمْ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا
أَمَسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ
أَفْنَاهُمْ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سُيُوفُهُمْ
أَضْبَحْتَ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ
يَا عَيْنُ قَابِكِي أبا الشُّغْثِ الشُّجِيَّاتِ
يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

- (١) الفياض: الكثير المعروف وضخم الدسيعة، أي: كثير العطاء، والجزيلات: الكثيرات.
- (٢) الضريبة: الطبيعة، والمختلق: المعتدل في أموره، وهو يفتح اللام وكسرهما، والنحيزة: الطبيعة أيضاً. معناه: مرتفع، ومن رواه: ناء، أي: ناهض.
- (٣) البديهة: أول الأمر. والنكس: الذنيء من الرجال، والوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره.
- (٤) البحبوحة: وسط الشيء، والشئم: العالية.
- (٥) استخرطي: أي استكثري من الذم، والجمات: المجتمع من الماء، فاستعاره هنا للدمع.
- (٦) ردمان: اسم موضع.
- (٧) الضريح: وسط القبر، والبلقعة: القفر، وتسفي الرياح: أي تصب عليه التراب.
- (٨) الرمس: القبر أيضاً، والمومة: القفر.
- (٩) الأدم من الإبل: البيض الكرام.
- (١٠) السريات: جمع سرية وهي القطعة من الخيل يخرجون للغارة، وكذلك السرايات.
- (١١) أزواد المنيات، ومعناه: أنهم طعام للمنيات، ومن رواه: أوراد المنيات، فمعناه: القوم الذين يردون الموت، شبههم بالذين يردون الماء.
- (١٢) الشجيات: الحزنيات. وحسراً: أي مكشوفات الوجوه، البليات: جمع بليئة وهي الناقة تحبس على قبر صاحبها، فلا تسقى ولا تعلق حتى تموت، وكان بعض العرب يزعم أن صاحبها يحشر عليها.
- (١٣) يُغولئته: يرفعن أصواتهن بالبكاء عليه، والعبرات: الدموع، وكان الوجه أن يقول: عبرات، بتحريك =

يَبْكِينَ شَخْصاً طَوِيلَ الْبَاعِ دَا فَجِرٍ
يَبْكِينَ عَمْرَوُ الْعَلَا إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ
يَبْكِيَنَّهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ
يَبْكِينَ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانَ لَهُ
مُحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لِمَا
أَبِيَتْ لَيْلِي أُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ أَلَمِ
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عَدْلٌ وَلَا خَطَرٌ
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمْرٍ سَابِحِ أَرِنِ
وَمِنْ سُيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلِصَةٍ
وَمِنْ تَوَابِعٍ مِمَّا يُفْضَلُونَ بِهَا
فَلَوْ حَسِبْتُ وَأَخْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِيَ
هُمُ الْمُدِلُونَ إِمَّا مَعَشَرٌ فَخَرُوا
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي حَلُّوا مَسَاكِنَهَا
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرْقَى مَدَامِعَهَا

أَبِي الْهَضِيمَةَ فَرَّاجَ الْجَلِيلَاتِ^(١)
سَمَحَ السَّجِيَّةَ بِسَامِ الْعَشِيَّاتِ (ب/٢٥)^(٢)
يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوْلَاتٍ^(٣)
خَضَرَ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ^(٤)
جَرَّ الزَّمَانَ مِنْ أَخْدَاتِ الْمُصِيبَاتِ
أَبِيكَ وَتَبَكِّي مَعِيَ شَجْوِي بُنْيَاتِي
وَلَا لِمَنْ تَرَكَوْا شَرُؤِي بَقِيَّاتِ^(٥)
خَيْرُ النَّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ^(٦)
وَمِنْ طِمْرَةٍ نَهَبَ فِي طِمْرَاتِ^(٧)
وَمِنْ رِمَاحِ كَأَشْطَانِ الرُّكِّيَّاتِ^(٨)
عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَدْلِ الْعَطِيَّاتِ
لَمْ أَقْضِ أفعالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ
عِنْدَ الْمَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ
فَأُضْبِحَتْ مِنْهُمْ وَخَشَا خَلِيَّاتِ
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابَ الرِّزْيَاتِ^(٩)

= الباء، ولكنه خففه ضرورة.

- (١) الفجر: بالجيم العطاء، وبالخاء المعجمة الفخر. والهزيمة: الذل والنقص. والجليلات: الأمور العظام. ومن رواه؛ الجلليات فالمراد به: البنات الظاهرات، وجعلها جليات لما تزول إليه.
- (٢) السجية: الطبيعة وبسام العشيئات: يريد أنه يتبسم عند لقاء الأضياف، لأن الأضياف عندهم أكثر ما يردون عشية.
- (٣) العولات: جمع عولة وهو البكاء بصوت.
- (٤) الحميات: الإبل التي حميت الماء أي منعت.
- (٥) القروم: سادات الناس، وأصله الفحول من الإبل، وعدل: أي مثل، وخطر: أي قدر ورفعة، وشروى: كلمة بمعنى مثل. يقال: هذا شروى هذا أي مثله.
- (٦) الأليات: الشدائد التي يقصر الإنسان بسببها، والأليات أيضاً: جمع ألية وهي اليمين.
- (٧) طمير: فرس خفيف، وسابح: أي كأنه يسبح في جريه أي: يعوم، وأرن نشيط، من الأرن وهو النشاط، والنهب: ما انهب من الغنائم.
- (٨) الأشطان: جمع شطن وهو الحبل، والركيئات: جمع ركية وهي البثر.
- (٩) لا ترقا مدامعها: أي لا تقطع وأصله الهمز فخففه في الشعر.

قال ابن هشام: الفجر: العطاء، قال أبو خِرَاشِ الْهَدَلِيُّ [من الطويل]:
عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بِنُ مَغْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
قال ابن إسحاق: أبو الشعث الشجيات: هاشم بن عبد مناف.

عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية والرفادة

قال: ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السُقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ بعد عمه المطلب؛ فأقامها
لنناس، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشرف في قومه شرفاً لم
يبلغه أحد من آبائه، وأحبّه قومه، وعظّم حَظُّهُ فِيهِمْ^(١)

ذِكْرُ حَفْرِ زَمْزَمَ^(٢)

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحَجْرِ إِذْ أَتَى فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

رويا عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدء به عبد المطلب من حفرها، كما حدثني يزيد

- (١) عظم خطره فيهم: أي قدره. ويقال: فيه خطر بالفتح أيضاً.
- (٢) اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل: لكثرة ماؤها. قال أبو عبيد البكري يقال ماء زمزم وزمزم: أي كثير. وفي «الموعب» لابن التبان: ماء زمزم وزمزم وهو الكثير. وقيل: لتزمزم الماء فيها، وهو حركته. والزمزمة: الصوت يسمع له دوي. وقيل: لاجتماعها. نقل عن ابن هشام.
- وقال مجاهد رحمه الله تعالى: سميت زمزم، لأنها مشتقة من الهزيمة. والهزيمة: الغمز بالعقب في الأرض. رواه الفاكهي بسند صحيح.
- وقيل: لأنها زُمت بالميزان لثلاثاً تأخذ يميناً وشمالاً. وقال البكري في معجمه: في زمزم لغات: زمزم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية، وُزْمَزِمَ بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية، وُزْمَزِمَ بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية.
- قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: «إنها طعام طعم وشفاء سقم».
- رواه أبو داود الطيالسي والطبراني والبخاري، ورجاله رجال الصحيح، ورواه مسلم بدون «وشفاء سقم».

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

ورجاله موثقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام وشفاء سقم».

ويذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل تغير. قال في المقاصد الحسنة:
وهذا شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو «إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً
فلا تمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم». وفيه: أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن
تفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهد.